وفي اسناده حفص بن سليمان البزار وفيه مقال واما من كان اهل العلم العلم وفي
مكان من الشرف فانه يزداد بالعلم شرفا الى شرفه ويكتسب به من حسن السمت
وجميل التواضع ولابس الوقار ومكارم الاخلاق ما يزيد علمه علوا وعرفانه
تعظيما فيتخلق باخلاق الانبيا ومن مشى على طريقهم من عاملي العلما وصالحي
الامة ويعرف للعلم حقه ويعظمه بما ينبغي من التعظيم فلا يكدره بالمطامع
ولا يشوبه بالخضوع لاهل الدنيا ولا يجعله بالتوصل به الى ما في يد الاغنيا
فيكون عنده مخدوما لا خادما ومقصودا لا قاصدا وبيان هاتين
الطايفتين طايفة ثالثة ليست من هولاء ولا من هولاء جعلوا العلم
مكسبا من مكاسب الدنيا ومعيشة من معايش اهلها لا غرض لهم فيه الا
ادراك منصب من مناصب اسلافهم ونيل رياسة من الرياسات التي كانت
لهم كما نشاهده في غالب البيوت المعمورة بالقضا والافتا والخطابة و
الكتابة او ما هو شبيه بهذه الامور فان من كان طالبا للوصول الى شي من
هذه الامور ذهب الى مدارس العلم يتعلم ما يتاهل به الى ما يطلبه وهو
لا يتصور البلوغ الى الثمرة المستفادة من العلم والفايدة الحاصلة لطالبه
فيكون ذهنه كليلا وفهمه عليلا ونفسه خايرة ونيته خاسرة بل غاية
تصوره ومعظم فكرته في اقتناص المنصب والوصول اليه فيخدم في
مدة طلبه واشتغاله اهل المناصب ومن يرجو منهم الاعانة على بلوغ
مراده اكثر مما يخدم العلم ويتردد الى ابوابهم ويتعثر في مجالسهم ويلق
به من الاهانة ما فيه اعظم مرارة ويتجرع من الغصص ما يصغر قدر
الدنيا بالنسبة اليه فاذا نال ذلك المنصب ضرب بالدفاتر وجه الحايط و
القاها خلف الستور لعدم الباعث عليها من جهة نفسه والمنشط على
العلم والمرغب فيه فهذا هو شبيه بمن يتعلم مهنة من المهن ويتدرب
في حرفة من الحرف فيقصد اهلها حتى يدركها ويكون فيها استاذا
ثم يذهب الى دكان من الدكاكين فيعتاش بتلك الحرفة وليس هو
من اهل العلم في ورد ولا صدر ولا ينبغي ان يكون معدودا منهم وان
ارتسم في ذاته منه رسوم فهو من ازهد الناس فيها واجفاهم لها و
اقلهم احتفالا بها ولا فايدة في تعليمه راجعة الى الدين فضلا عن غاية
ما استفاده منه العلم واهله تعريضه وتعريضهم للاهانة عند اهل
الدنيا وايقاعه وايقاعهم في يد من لا يعرف للعلم قدرا ولا يرفع له ذكرا
ولا يقيم له وزنا كما نشاهده من المتعلقين بالاعمال الدولية فانهم يتلاعبون
بطلبة

لعله هنه

الادب حتى تتبدل له القضاة الصورية واما القضاة الحقيقية فلا يتصف
بها الا المجتهد بلا خلاف بين المحققين واذا قد عرفت ما ينبغي لكل
طبقة من تلك الطبقات من المعارف العلمية فلنجمل لك الفايدة بذكر
مباحث ينتفع بها طالب الحق ومريد الانصاف انتفاعا عاما ويرتقي بها
الى مكان يستغني به عن كثير من الجزئيات فمنها ان تعلم ان هذه الشريعة
المطهرة السهلة السمحة مبنية على جلب المصالح ودفع المفاسد ومن تتبع
الوقايع الكاينة من الانبيا والقصص المحكية في كتب الله المنزلة علم
ذلك علما لا يشوبه شك ولا تخالطه شبهة وقد وقع ذلك من نبينا صلى الله عليه وسلم
وقوعا لا ينكره من له ادنى علم بالشريعة المطهرة فانه صلى الله عليه وسلم كان يتبين له
نفاق بعض المنافقين واستحقاقه للقتل بحكم الشرع فلا يقتله لئلا يتحدث الناس
بان محمدا يقتل اصحابه فيترك قتله لجلب مصلحة هي اتم نفعا للاسلام واكثر
عايدة على اهله ودفع مفسدة هي اعظم من دفع المفسدة الكاينة بترك
قتله وبيان ذلك انه اذا تحدث الناس بمثل هذا الحديث وشاع بينهم
شيوعا لا يتبين عنده السبب كان ذلك من اعظم المنفرات لاهل الشرك
عن الدخول في الدين لانه يصل الى اسماعهم ذلك الحديث فيظنون عنده ان
ما يعتقدونه من السلامة من القتل بالدخول في الاسلام غير صحيح فيهربون
منه هربا شديدا ويبعدون عنه بعدا عظيما وهكذا وقع منه صلى الله عليه وسلم العطا
الكثير لجماعة ممن لم تثبت قدمه في الاسلام بعطا يوم حنين كابي سفيان و
الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن فكان يعطي الواحد من هولاء
وامثالهم المائة من الابل وما يقوم مقام ذلك والمهاجرون والانصار الذين
هم المقاتلة المستحقون للغنيمة ينظرون الى ذلك الثاني ووقع في
انفسهم ما وقع حتى قال قايلهم يرحم الله رسول الله يعطي هولاء و
سيوفنا تقطر من الدما فلما علموا ما اراده النبي صلى الله عليه وسلم من المصلحة العا
يدة على الاسلام واهله بتالف مثل هولاء وتاثيرهم بالغنيمة قبلوه
اتم قبول وطابت انفسهم الحاطبة وهكذا وقع منه صلى الله عليه وسلم
العزم على مصالحة الاحزاب بثلث ثمار المدينة ظنا منه بان في
ذلك جلب مصلحة ودفع مفسدة فلما تبين له ان الترك اجلب للمصلحة
وادفع للمفسدة صار اليه وهكذا وقع منه صلى الله عليه وسلم النهي عن تلقيح
النخل فلما تبين له ما في ذلك من المصلحة لاهله اذن لهم به وهكذا وقع
منه الاذن بالعزل لما شكى عليه الفقراء ما يلحقهم من المفسدة بالمنع

Copyright © King Saud University